البنيات الأساسية في خطاب الأدب الرحلي

–العتبات والخواتم– رحلة القلصادي أنموذجا

The main discourse structures of travel literature –Introductions and conclusions- Al Qalsadi as a model

أ.د. صفية مطهري*

تاريخ استقبال المقال: 2022/11/15 تاريخ القبول: 2022/12/22
تاريخ النشر: 2022/12/22

ملخص: يُعد الأدب الرّحلي فنا من الفنون الأدبية، تميزه أحداث ووقائع يرويها الرحّالة، يسجل فيها قصصا وروايات تتصل بنشاطاته وبحله وترحاله برّا أو بحرا، أو برّا وبحرا معا.

ويقوم الخطاب في الأدب الرحلي على بنيات أساسية تميزه عن غيره من الفنون الأدبية الأخرى، من ذلك أن عتبات الأدب الرحلي تتمثل في عناوينه ومقدماته المتميزة، إذ تشتمل على تعابير ذات حمولات دلالية تكاد لا تغفلها واحدة منها. من أهمها، العناصر الدينية، والمنهج الذي سلكه في تدوينها وتاريخها وتسميتها.

وإذا كانت هذه العتبات ذات أهمية كبيرة في إقامة الخطاب الرّحلي، فإن للخواتم هي الأخرى، دورا فعالا ينضاف إلى ما يتميز به هذا الضرب من الفنون الأدبية.

وعليه، سأتناول في هذه الورقة البحثية، **البنيات الأساسية في خطاب الرحلة القلصادية** مركزة على دراسة المقدمة والخاتمة فيها.

كلمات مفتاحية: الأدب الرحلي، البنية الأساسية، القلصادي، العتبات، الخواتم.

Abstract:

* جامعة وهران1 أحمد بن بلة smetahri@gmail.com

The travel literature is a literary genre distinguished from other genres by the events and facts recounted by the traveller, who tells stories and tales related to his peregrinations and travels, by land or sea, or both at the same time.

The discourse of travel literature is forged on the basic éléments that distinguish it from other literary genres. Thus, it is characterised by its titles and introductions which convey formulas that carry a consequent semantic charge such as religious elements as well as the mode used to formulate it, its history and its title.

If its premises are important, so are its conclusions. Their role is effective and adds to the éléments of this literary genre.

For this purpose, we devote this study to the essential structures of Al Qalsadi's travelogue, with emphasis on the two éléments that are introduction and conclusion.

Keywords: travel literature; Al Qalsadi; emphrasis; introduction; conclusion.

1. مقدمة:

الرحلات أنواع، حيث تختلف أغراض الرحلات باختلاف الأغراض الإنسانية، وتختلف الرحلات باختلاف هذه الأغراض، من ذلك أن بعض الرحلات تهدف إلى أغراض دينية، أو اقتصادية، أو استكشافية، أو سياحية. وقد ظهر –مع تطور هذا النوع من الرحلات– قطاع ثقافي، تزايد اتساعا في ثقافات العالم المختلفة، إذ كان الرحّالة يسجل كل ما تقع عليه عينه، أو تسمعه أذنه في قوالب كثيرا ما تكون شيقة لقربها من الحكاية والطرفة. ومن هنا، فقد عرف العرب هذا الضرب من الثقافة تحت اسم أدب الرحلات، الذي يعد أداة تفاعل بين الثقافات المختلفة.

2. **سيميائية العنوان:** يمثل العنوان عنصرا مهما في العمل الأدبي، فهو جزء لا يتجزأ من النص الملحق، بحيث يندرج ضمن خانة النص الملحق المباشر[1]. وقد اختار القلصادي عنوان رحلته "**تمهيد الطالب، ومنتهى الراغب، إلى أعلى المنازل والمناقب**"، لأنه رأى فيه أنه يحدد نص الرحلة بكامله وينوب عنه. فالعنوان "حسب – **LEO. H. HOCK**– هو الأثر، ولذلك ألح على ضرورة استهلال دراسة النص بدراسة عنوانه، فللعنوان أولوية على كل العناصر الأخرى المكونة للنص ... فهو عنصر تسلطي يمنهج القراءة"[2].

والمتصفح للرواية، يجد أن القلصادي اختار عنوانا له صلة وثيقة بنص الرحلة "إذ لم يتم اختياره اعتباطا، وإنما بمقتضى قراءة النص الذي يعلن عنه أو يبشر به. وعلى هذا الأساس يشكل العنوان اقتراح عقد، وباعتباره كذلك اقتراح اتصال، وتكون له قيمة إنجازية لوعد بالإخبار"[3] عن المضمون النصي للرحلة. ولذا عد العنوان جزءا أساسيا ورئيسيا من نص الرحلة، حيث "يعلن النص بواسطة العنوان عن نفسه ويعرضها للقراءة بصورة سافرة منذ الغلاف... كما يشكل العنوان خلاصة هذا الأخير، ولو أنها خلاصة جزئية، وإذ إنه يعلو مجموع النص، فإنه يتطلب تقريبه من كل جملة... وعليه، يتجلى معنى النص منذ العنوان"[4].

إن توجه نص الرحلة: **تمهيد الطالب، ومنتهى الراغب، إلى أعلى المنازل والمناقب،** يستشعر منذ الخطاب العنواني على الرغم من استقلاليته، فهو يتسنم النص مستقلا بنفسه، في حين نجده يغوص فيه حتى الأعماق.

---

[1]- عتبات الكتابة –مقاربة لميثاق المحكي الرحلي العربي. عبد النبي ذاكر. الطبعة الأولى. مطبعة دار وليلي. أكادير 1998 ص13.

[2]–م س، ص س.

[3]–م س، ص س.

[4]–م س، ص س.

فالعنوان ها هنا، قد قصده الكاتب، حيث جاء موحيا، ودالا على آفاق محددة ومعينة منتظَرة لدى القارئ؛ فبمجرد قراءته نستشف "الإطار السوسيو-ثقافي والتناصي الذي يندرج فيه التلقي"[1] كما نلمس أن العنوان **"تمهيد الطالب، ومنتهى الراغب، إلى أعلى المنازل والمناقب"** "يترجم البنية الكبرى (macrostructure) للخطاب. فإنه يسهل قراءة وفهم العنوان الفرعي أو النص التمييزي (co-texte) المحدد للجنس الأدبي. والنص التمييزي أو العنوان الفرعي يشمل الجمل التي تلي العنوان في صفحة العنوان. ويمكن تفسير بعدها التداولي"[2]. فالقلصادي وضع عنوانا واحدا جامعا شاملا، لملم من خلاله كل محطات الرحلة، و لم يضع عناوين فرعية لأنها واضحة في هذا العمل.

لقد استعمل الرحالة عنوانا تشكل من ثلاثة مقاطع يتكون كل منها من لفظين مضاف إحداهما إلى الآخر:

المقطع الأول: **تمهيد الطالب**

المقطع الثاني: **ومنتهى الراغب**

المقطع الثالث: **إلى أعلى المنازل والمناقب**

حيث حدد هدفه منذ البداية وبرؤية واضحة وبخطة محكمة، حدد بدايتها في المقطعين الأولين: "**تمهيد الطالب ومنتهى الراغب"،** وهو يهدف إلى الوصول إلى مبتغاه ونجد ذلك في المقطع الثالث الذي تصدره حرف الجر "إلى" وهو يحمل دلالة الوصول بعد الانطلاق. ومن هنا، فإن تحديد الهدف في المقطع الثالث "يمثل قمة الدلالة السيميائية لهذا العنوان، إذ هو القصد من وراء حركة اللغة السيميائية"[3]، وهذا بعد أن ذكر القلصادي المقطعين الأولين: "**تمهيد الطالب ومنتهى الراغب**" ومن ثم يتبدى لنا، أن القلصادي أراد أن

---

[1]-م س، ص 14

[2]-م س، ص س

[3]- عبد الملك مرتاض، شعرية القص وسيميائية النص، البصائر الجديدة الجزائر 2014م، ص19.

يدلنا على أنه لبلوغ أعلى المنازل والمناقب، يجب أن تكون هناك رغبة يتبعها طلب، حيث يمثلان أي الرغبة والطلب مفاتيح بلوغ الهدف.

كما يستشف من عنوان الرحلة أن القلصادي كان طالبا وراغبا في الوصول إلى أعلى المنازل والمناقب، ويتضح ذلك في ثنايا الرحلة، حيث إن النص هو عبارة عن عملية سرد لأحداث ويوميات يرويها الرحالة بدقة متناهية عاشها وتعايش معها منذ خروجه من **بسطة** إلى غاية عودته إليها ثم استقراره **بغرناطة** ثم وفاته **بباجة** التونسية سنة 891هـ الموافق لـ 1486م.

يتضح أن دلالة عنوان النص الرحلي تجد مرجعيتها بصورة واضحة في ثنايا المضامين النصية، وذلك لما فيها من إحالات وإشارات بينت التتابع المكاني والزماني والأحداث والوقائع التي عرفها القلصادي.

ومن هنا، فإن الرحلة القلصادية تعبر عن حركة دائرية لاحتوائها على بداية مرهونة بنهاية، حيث تعتمد على انتقال القلصادي من **بسطة**[1] مسقط رأسه ثم العودة إليها.

الانطلاق	العودة
بسطة	مصر
تلمسان	القاهرة
وهران	برقة
تونس	طرابلس
جربة	تونس
طرابلس	وهران
الإسكندرية	تلمسان
القاهرة	المرية

[1]– بسطة هي بلدة تقع شمال شرقي غرناطة بالأندلس بالقرب من وادي آش.

البقاع المقدسة بسطة

مكة غرناطة

المدينة المنورة

حيث إنّ الرحلة دامت قرابة خمس عشرة سنة.

3. العناصر الأساسية في مقدمة الرحلة:

إن المقدمة بصفة عامة، وفي الأدب الرحلي بصفة خاصة، هي استهلال وفاتحة وتمهيد، فهي عبارة عن نص ممو ضع في مستهل مؤلَّف ما، ويصلح لتقديمه للقارئ.[1] فهي نص ملحق مباشر وقريب، يؤشر على حضور فاعل الملفوظية (المقدِّم)، وكذا على حضور متلقي الملفوظ (القارئ)، وأيضا على الطابع الديداكتيكي للخطاب[2] الذي يقتضي توافر العناصر الأساسية في العملية التعليمية.

كما تشكل المقدمات جنسا خطابيا يسمى الخطاب المقدماتي، نظرا لخصوصيته اللغوية المحدَّدة[3]، إذ يلجأ السارد إلى توظيف أساليب بلاغية لها حمولات دلالية إقناعية تواصلية.

تفتتح الرحلة بصفة عامة بمقدمة، تحتوي على عناصر أساسية "تكاد لا تغفلها واحدة من المقدمات، وأهمها العناصر الدينية التي يتبرك بها المسلمون عادة، وعلى رأسها التحميد"[4] وهذا ما وجدناه في الرحلة القلصادية إذ يفتتحها صاحبها بالتحميد قائلا "الحمد لله الذي جعل طلب العلم واجبا على البعض من المسلمين"[5]، وهو يؤكد غايته من هذه

1-يراجع عبد النبي ذاكر، عتبات الكتابة -مقاربة لميثاق المحكي الرحلي العربي، ط1/1998م أكادير المغرب، ص77.

2- م س، ص س.

3- م س، ص79.

4- حسين نصار، أدب الرحلة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ط1/1991م، ص106.

5- محمد أبو الأجفان، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق، الشركة التونسية للتوزيع تونس 1978م، ص81.

الرحلة وهي طلب العلم الذي يعد واجبا على بعض المسلمين مستشهدا بقوله تعالى: ﴿**فلولا نَفَرَ مِنْ كل فرقة منهم طائفةٌ ليتفقهوا في الدين**﴾[1]، والمراد ها هنا وجوب الرحلة في طلب العلم والسنن. ومازال يواصل حديثه مؤكدا الهدف من هذه الرحلة وهو الحج، الذي يعد عنصرا هاما في حياة الرحالة وكذا العمرة. وهذه الأسباب الدينية هي من العوامل الأساسية التي يرغب في بلوغها الرحالة، ونجد القلصادي يؤسس خطابه الرحلي ويبنيه على هذه الدعائم الدينية الممثلة في هذا المثلث:

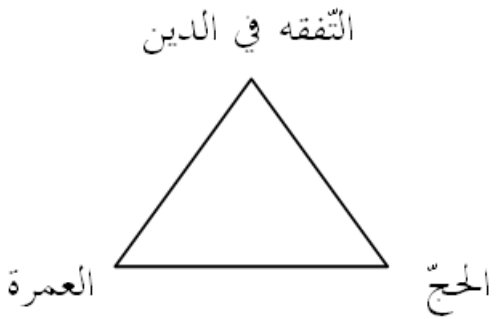

حيث إنّ التّفقه في الدين يستلزم زيارة البقاع المقدسة وأداء فريضة الحج، كما يستلزم زيارة البقاع المقدسة وأداء العمرة. ثم يبين في ثنايا حديثه عن الأسباب الدينية الرَحلية، الفرض منها والسنة حيث يقول: "وفرض الحج على المستطيع من المؤمنين، وألزمهم التكاليف حجة عليهم ودليلا"[2]، مستشهدا بقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾[3] أما في السنة فيقول:" ثم سنت العمرة وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام تشريفا له وتعظيما ورحمة لأمته وتكريما"[4].

---

[1]– التوبة 122.

[2]– م س، ص س.

[3]– آل عمران 97.

[4]– م س، ص س.

وبعد التحميد، تأتي الصلاة على النبي، وذلك ما لمسناه في هذا الخطاب الرحلي عند القلصادي حيث يقول: "وصلى الله على سيدنا محمد"[1]، ثم يورد مجموعة من الكلمات صفات للنبي (ص) توزعت بين صيغتي فَعُول مثل رؤوف، وفَعيل مثل رحيم وعظيم، حيث إن هذه الصفات تؤدي وظائف دلالية تتمثل في الدلالة على الثبات والدوام.

وبعد المقدمة الأولى التي حوت العناصر الدينية، ينتقل إلى التعريف بموضوع الرحلة حيث يقول: **"أما بعد، فالمقصود من هذا الموضوع أن يكون معرفا بأشياخي من أهل العلم الذين أخذت عنهم"**[2]. لقد بلغ عدد شيوخه الذين أخذ عنهم علوما مختلفة ثلاثةٍ وثلاثين شيخا؛ ستة منهم بمسقط رأسه **بسطة**، وإحدى عشرة منهم **بتلمسان**، وأربعة منهم **بتونس**، وشيخان **بمصر**، وشيخ **بمكة المكرمة** أثناء أدائه مناسك الحج، وستة منهم **بمصر** عند عودته من البقاع المقدسة، وواحد **بتونس**، وشيخان بعد عودته من **بسطة** واستقراره **بغرناطة.**

لقد وظف القلصادي أسلوب التشويق إلى قراءة الرحلة بكاملها ممثلا في قوله: "معرفا بأشياخي"، حيث إن كل من أخذ عنهم من العلماء يتوزعون عبر محطات حلقة الرحلة المضمنة في حرفي الجر (من-إلى)، إذ حددت الأداة الأولى (من) نقطة انطلاق الرحلة، فكانت من **بسطة، وحددت** الأداة (إلى) نقطة الوصول، فكانت إلى **بسطة**، ثم الاستقرار **بغرناطة.** فالرحالة رسم رحلته في خطة دائرية كانت فيها نقطة الانطلاق في البداية، هي نفسها نقطة الوصول في النهاية.

4. وظيفة السجع في عتبة الرحلة:

تمتاز مقدمات الأدب الرحلي بتوظيف لغة تختلف عن لغة الكتابات العادية، لغة "تتعمد التأنق، وتتزين بالحلي الأسلوبية، التي عرفتها عصورها، ... ومن ثم نجد السجع"[3]

---

[1]- م س، ص س.

[2]- م س، ص س.

1- حسين نصار، أدب الرحلة، ص126.

يرصع مقدمات هذا النوع الأدبي. ويعد السجع صورة من صور التوازن الصوتي، وأحد القوانين التي يتألف منها الإيقاع في الفن القولي[1]، وهو حسن محمود شريطة أن يسْلَم من التعسف، ويبرأ من التكلف، مثلما يقول أبو هلال العسكري[2]، و"أن يقع سهلا متيسرا بلا مشقة"[3]، وهو عند القزويني: "تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي: الأسجاع من النثر كالقوافي في الشعر"[4]، حيث إنه "يحسن الكلام، ويبين آثار الصناعة، ويجري مجرى القوافي المحمودة"[5]. فالقلصادي أراد أن يرقى بدلالات النص الرحلي من خلال عتبته، فأتى بها في قالب مسجوع، فأضحت شبيهة بالمقطوعة الشعرية، حيث وظف في الجمل الأربعة الأولى صوت السين، فقال:

"بسطة مسقط رأسي

وموضع أنفاسي

مقر الألفة والأنس

من جزيرة الأندلس"

إن لصوت السين هاهنا، إيحاءات دلالية، تُبِينُ عن تعلق القلصادي بمسقط رأسه **بسطة،** فهو يهمس ويبوح: هي **موضع أنفاسي،** وهي **مقر الألفة والأنس** لكل زائر. ويعرفنا بموقعها لمن يرغب في زيارتها، فهي من جزيرة الأندلس.

ثم يواصل حديثه داعيا **لبسطة** بقوله: **"أدامها الله للإسلام، وحماها من عبدة الأصنام"** إذ وظف كلمتي (الإسلام والأصنام) المختومتين بصوت الميم، غير أن دلالة

1- يراجع عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية، دار الفكر العربي القاهرة ط1974/3م، ص223.

2- كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر. تحقيق البجاوي وأبو الفضل، دار الفكر العربي القاهرة القاهرة 1952م، ص267.

3- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تحقيق علي فودة، دار الفكر العربي، القاهرة ط1994/2م، ص163.

4- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار ومكتبة الهلال بيروت 2000م، ص325.

5- ابن سنان، سر الفصاحة، ص164.

الأولى، تتوافق وعقيدة الرحَّالة، التي هي الإسلام، ولذا فهو يدعو **لبسطة** بأن يديمها الله للإسلام، في حين أن دلالة الثانية، تتنافى وتتناقض مع الأولى، وبالتالي مع عقيدته، فهو يدعو لها بأن يحميها الله من عبدة الأصنام.

وبعد المقاطع المنتهية بصوتي السين والميم، وبعد أن كان يهمس بنغمة هادئة كلها حب وحنين واشتياق إلى **بسطة** عند فراقها، وبعد أن ثنى بمقاطع ميمية تشكل نقيضين، ثلَّث بسبعة مقاطع منتهية بصوت الباء، شكلت ثلاثتها الأولى عنوان الرحلة، حيث يصرح القلصادي بذلك قائلا: وسميته: **تمهيد الطالب، ومنتهى الراغب، إلى أعلى المنازل والمناقب،** إذ نجده قد استوفى جميع مقاصده وأصبح يجهر بذلك واختار صوت الباء ليدل على ذلك وكأن الطلب هو الذي يولد الرغبة وبالرغبة يصل الطالب إلى أعلى المناقب والمرتب.

ثم يطلق حال لسانه بالدعاء معتمدا على مقاطع مسجوعة متنوعة، منها ما هو مختوم بحرف الباء كقوله: **ربنا المسؤول أن يجعلنا ممن قال فأصاب، وأقلع وتاب وخشي الحساب، إنه الكريم الوهاب.**

ومنها ما هو مختوم بحرف الفاء، كأن يقول: **ونعوذ بالله من شر من رضي لنفسه بالنغر والخلاف وكانت قصارى همته عدم الإنصاف.**

ويوظف حرف اللام في مقطعين متتاليين معترفا بأن **المعايب ليست بقليلة،** ثم يستدرك مقتبسا صدر بيت للإمام الشافعي:

ولكن عين الرضى عن كل عيب كليلة

وعجزه:

كما أن عين السخط تبدي المساويا.

وفي خطاب استفهامي إنكاري يقول: **ومن ذا الذي ترضى سجاياه أو تحمد عطاياه.** إذ إن هناك توازيا بين كلمتي سجاياه وعطاياه. ثم يقول: **والصارم قد ينبو، والنار قد تخبو**، وكأنه يجيب على الاستفهام السابق فالصارم لا تدوم صرامته ومثله مثل النار التي تهفت وتخبو.

وأما قوله: **والإنسان محل النسيان**، وكأنه أراد أن يبين أن لكل شيء نقصان ومن سمات الإنسان النسيان فالكمال لله وحده. حتى وإن كان نازلا عن درجة التأليف، أو منحطا عن رتبة التصنيف، ويضرب مثلا بقوله: "**فلكل ساقطة لاقطة**" بمعنى أن لكل نادَّةٍ من الكلام من يحملها ويذيعها، أو لكل رديء حقير طالب[1].

ويختم هذه العتبة الرحلية بحكمة لشيخه حيث يقول: "**وعذري في ذلك حكمة شيخنا: أن ما عني به المرء فأبداه، أعلق بشرك حفظه مما عداه**"، بين من خلالها أن الذي يهتم ويعتني به المرء ويبديه يحفظ لا محالة ويعلق بالأذهان دون سواه.

يهدف الخطاب المقدماتي هاهنا إلى ذكر الأسباب التي حفزت القلصادي إلى القيام بهذه الرحلة وهي فريضة الحج وطلب العلم وسنية العمرة وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم. وأن المقصود من تدوينها هو التعريف بمشايخه، الذين تلقى عنهم العلم، وبالرحلة ذاتها[2].

4. خاتمة الرّحلة:

لقد دوَّن القلصادي رحلته وفي ختامها، عرَّف بنفسه من ذلك قوله: "انتهى التقييد المبارك بحمد الله تعالى وعونه على يدي مقيِّده لنفسه عبيد الله علي بن قاسم بن علي بن محمد بن أحمد البياضي الأنصاري"[3]. كما ضمنها العناصر الدينية وهو يدعو لنفسه وبأسلوب يغلب عليه طابع الزخرف الفني، إذ يقول: "**غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه**"[4]، ثم سجل تاريخ الانتهاء من التدوين من ذلك قوله: "**بتاريخ يوم السبت الخامس عشر من شهر ربيع الأول الشريف من عام سبعة وسبعين وثمانمائة (877) بموافقة الثاني**

---

[1]–يراجع المعجم الوسيط. مادة سقط. ج2 ص436

[2]– يراجع الرحلة القلصادية، ص70.

[3]– م س، ص168.

[4]– م س، ص س.

والعشرين من أغشت الأعجمي 1472م"[1]. وبعدها ذكر بداية ومكان نسخ الرحلة قائلا: **"وكان مبدأ نسخه في الشهر الفارط صفر بمدرسة غرناطة أيدها الله"**[2].

5. خاتمة:

كانت هذه هي المحطات الأساسية التي حاولت أن أقف عندها في الرحلة القلصادية، وذلك لأهميتها، ولما تمتاز به من خصائص ينطبع بها هذا الجنس الأدبي الرحلي، إذ امتزجت فيها عناصر العبادة والدراسة والاستكشاف، ومن ثم صنفت بالحجازية الأدبية.

6. قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المؤلفات:

1. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تحقيق علي فودة، دار الفكر العربي، القاهرة ط1994/2م.

2. أبوهلال العسكري، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق البجاوي علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة القاهرة 1952م.

3. حسين نصار، أدب الرحلة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ط1991/1م.

4. عبد الملك مرتاض، شعرية القص وسيميائية النص، البصائر الجديدة الجزائر 2014م.

5. عبد النبي ذاكر، عتبات الكتابة –مقاربة لميثاق المحكي الرحلي العربي، ط1998/1م أكادير المغرب.

6. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية، دار الفكر العربي القاهرة ط1974/3م.

[1]– م س، ص168.

[2]– م س، ص س.

7. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار ومكتبة الهلال بيروت 2000م.
8. محمد أبو الأجفان، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق، الشركة التونسية للتوزيع تونس 1978م.
9. المعجم الوسيط.

7. ملحق: التعريف بالقلصادي:

هو **علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي أبو الحسن الشهير بالقلصادي،** ويذكر أرسلان في كتابه الحلل السندسية، أنه منسوب إلى بلدة قلصادة التي يظن أنها هي التي يسميها الإسبان (santa domingo de la calzada) وهذه البلدة تتصل بـــ(تطيلة) Tudela الواقعة شرقي غرناطة و(قلصادة) هذه على مسافة 19 كلم إلى الغرب من (ناجرة) على طريق برغش.

ولد سنة 815هـــ بمدينة **بسطة** الأندلسية الواقعة في الشمال الشرقي لغرناطة والتابعة لكورة جيان، وهي مدينة ذات مناخ جميل وطبيعة خلابة أحبها القلصادي من أعماقه ووصفها بكونها مقر الألفة والأنس ودعا لها بقوله: (**كلأها الله وأدامها للإسلام**).[1]

نشأ القلصادي في بسطة الجميلة وتلقى دراسته الأولى على شيوخها منهم **أبو الحسن علي بن عزيز** الولي الصالح، المهتم بقراءة القرآن.

وفي سنة 840هـــ ابتدأ القلصادي رحلة علمية تتيح له أن يكرع من مناهل المراكز الثقافية الشهيرة في عصره بالمغرب والمشرق، وتهيئ له أن يغذي طموحه ويشبع نهمه إلى مزيد المعرفة، ويغترف من ينابيعها الفياضة[2].

[1]– يراجع م ن، ص30.
[2]– يراجع م ن، ص 32.

وبعد هذه الرحلة التي تواصلت حوالي خمس عشرة سنة، وجنى فيها صاحبها أطيب الثمار العلمية واحتك ببعض أقطاب عصره في المغرب العربي وبلاد المشرق، مكث بمسقط رأسه فترة من الزمن، انتقل بعدها إلى **غرناطة**، وفيها لازم شيخي الأندلس وعالميها المفتيين: **أبا إسحاق إبراهيم بن فتوح وأبا عبد الله محمد السرقسطي**[1].

خلف القلصادي أثارا علمية كثيرة في علوم عديدة منها الحساب والفرائض والفقه والعروض والمنطق والنجوم والتراجم والتصوف والقراءات والحديث[2].

توفي القلصادي في منتصف ذي الحجة من سنة 891هـ الموافق لشهر ديسمبر 1486م بمدينة **باجة الأفريقية** تونس حاليا، ودفن بمكان يعرف عند أهالي جهة **باجة** بالمسيد بضاحية **سيدي فرج**، على ربوة تشرف على المدينة، وقد اختلف في سبب وفاته أكانت عادية أم كانت نتيجة جناية[3].

[1]- يراجع م ن، ص7.
[2]- يراجع م ن، ص40 وما بعدها.
[3]- م ن، ص52.